



جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم التاريخ

الدراسات العليا – مرحلة الماجستير

العنوان

العراق في عهد القره قوينلو (١٤١١-١٤٦٧)م

اعداد

الأستاذ المساعد الدكتور احمد عماش عبدالله الحياني

2026-2025

العراق في عهد القره قوينلو (١٤١١-١٤٦٧)م

مقدمة

شهد العراق خلال القرن الخامس عشر الميلادي مرحلة سياسية مضطربة اتسمت بتنافس القوى الإقليمية على السيطرة عليه بعد ضعف الدولة الجلائرية وانهيار النفوذ التيموري. وفي خضم هذه التحولات برزت دولة القره قوينلو التركمانية بوصفها إحدى القوى الرئيسية التي تمكنت من فرض نفوذها على العراق وجعله جزءاً من ممتلكاتها الواسعة الممتدة من أذربيجان إلى أجزاء من الأناضول وإيران. وقد شكلت هذه المرحلة حلقة مهمة في تاريخ العراق الوسيط؛ إذ شهدت تغيرات سياسية وعسكرية وإدارية أسهمت في إعادة تشكيل موازين القوى في المنطقة، ومهدت الطريق لظهور قوى جديدة كان أبرزها دولة الآق قوينلو ثم الدولة الصفوية لاحقاً.

أولاً: نشأة القره قوينلو وتوسعهم السياسي

تنتمي قبائل القره قوينلو إلى القبائل التركمانية التي هاجرت من مناطق آسيا الوسطى نحو أذربيجان وشرقي الأناضول نتيجة الضغوط المغولية. وقد عرفت هذه القبائل باسم "القره قوينلو" أو "أصحاب الخروف الأسود"، ويُرجح أن التسمية ارتبطت بشعارهم أو بنمط حياتهم الرعوية.

استفادت هذه القبائل من حالة التفكك السياسي التي أعقبت انهيار دولة الإيلخانيين سنة ١٣٣٥م، فبدأت بالتوسع التدريجي في المناطق الحدودية. وتمكن زعمائها الأوائل، ولا سيما بيرام خواجه، من بناء قاعدة سياسية وعسكرية قوية مهدت لقيام كيان سياسي مستقل. كما أقامت القبيلة علاقات وثيقة مع الدولة الجلائرية التي كانت تسيطر على العراق، وأسهمت في دعمها عسكرياً خلال الصراعات التي واجهتها ضد القوى المنافسة.

ومع مرور الزمن تزايد نفوذ القره قوينلو، وأصبحوا طرفاً مؤثراً في التوازنات السياسية للمنطقة، الأمر الذي مكنهم من التحول من مجرد حلفاء للجلالين إلى منافسين لهم على السلطة والنفوذ.

ثانياً: القره قوينلو والغزو التيموري

مثلت حملات تيمورلنك نقطة تحول مهمة في تاريخ القره قوينلو والعراق معاً. فقد تعرضت المنطقة لسلسلة من الغزوات التيمورية التي استهدفت القضاء على القوى المحلية وإخضاعها للسيطرة التيمورية. وقد اضطر زعيم القره قوينلو قره يوسف إلى التحالف مع السلطان أحمد الجلائري لمواجهة هذا الخطر المشترك.

إلا أن القوة العسكرية التيمورية أجبرت الطرفين على الانسحاب والبحث عن ملاذ آمن خارج العراق. وعلى الرغم من النجاحات التي حققتها تيمورلنك في المنطقة، فإن وفاته سنة ١٤٠٥م فتحت الباب أمام إعادة ترتيب الأوضاع السياسية. فقد استغل قره يوسف الفراغ السياسي الناجم عن ضعف الدولة التيمورية ليعيد بناء قوته العسكرية ويستعيد العديد من المناطق التي فقدتها سابقاً.

وقد نجح قره يوسف في هزيمة القوى التيمورية في أذربيجان والسيطرة على تبريز، الأمر الذي أدى إلى تعزيز مكانة القره قوينلو وتحويلهم إلى قوة إقليمية كبيرة تمتلك القدرة على التأثير في مستقبل العراق والمنطقة بأسرها.

ثالثاً: سقوط الدولة الجلائرية ودخول بغداد

أدى تعاظم نفوذ القره قوينلو إلى نشوب صراع مباشر مع الدولة الجلائرية. فبعد أن كانت العلاقة بين الطرفين قائمة على التحالف، بدأت المصالح السياسية المتعارضة تدفعهما نحو المواجهة العسكرية.

وفي سنة ١٤١٠م تمكن قره يوسف من إلحاق هزيمة حاسمة بالسلطان أحمد الجلائري وأسرته وقتله، وهو ما شكل النهاية الفعلية لهيمنة الجلائريين على العراق

وأذربيجان. وبعد هذا الانتصار أرسل قره يوسف ابنه محمد شاه للسيطرة على بغداد، التي كانت آخر معاقل الجلائريين.

دخلت قوات القره قوينلو بغداد سنة ١٤١١م بعد سلسلة من الأحداث السياسية المعقدة شهدتها المدينة. وقد مثل هذا التاريخ بداية عهد جديد في العراق، انتقلت فيه السلطة من الأسرة الجلائرية إلى الحكام التركمان. وبذلك أصبح العراق جزءاً من الدولة القره قوينلية التي اتخذت من تبريز مركزاً سياسياً رئيساً لها.

رابعاً: الأوضاع السياسية والإدارية في العراق

على الرغم من نجاح القره قوينلو في السيطرة على بغداد، فإن سلطتهم لم تكن مطلقة على جميع أنحاء العراق. فقد بقيت مناطق عديدة خاضعة لنفوذ زعماء محليين أو قوى قبلية وإقليمية حافظت على قدر من الاستقلال الذاتي.

اعتمد حكام القره قوينلو نظام الإقطاع العسكري في إدارة الولايات المختلفة، حيث وزعت المناصب والإقطاعات على أفراد الأسرة الحاكمة وكبار القادة العسكريين. وقد منح هذا النظام الحكام المحليين صلاحيات واسعة في إدارة المناطق التابعة لهم، لكنه في الوقت نفسه أسهم في إضعاف السلطة المركزية بسبب تزايد النزعات الاستقلالية لدى الأمراء.

كما عانى العراق خلال هذه المرحلة من عدم الاستقرار السياسي نتيجة الصراعات المستمرة بين أبناء الأسرة الحاكمة، فضلاً عن التنافس الدائم مع القوى الخارجية، الأمر الذي انعكس سلباً على الأمن الداخلي والتنمية الاقتصادية.

خامساً: الصراعات الداخلية والخارجية

بعد وفاة قره يوسف سنة ١٤٢٠م اندلعت المنافسة بين أبنائه للسيطرة على ممتلكات الدولة. وأدى هذا الصراع إلى انقسام السلطة بين عدد من الأمراء الذين تنازعو على أقاليم العراق وأذربيجان وفارس.

في الوقت نفسه استمرت المواجهات مع الدولة التيمورية التي سعت إلى استعادة نفوذها في المنطقة. وقد تعرضت أذربيجان والعراق لسلسلة من الحملات العسكرية التي أسهمت في استنزاف موارد الدولة وإضعاف تماسكها السياسي.

ومن أبرز مظاهر هذه المرحلة الصراع بين محمد شاه وأخيه إسبان على حكم بغداد، إذ شهد العراق مواجهات عسكرية متكررة انتهت بسيطرة إسبان على المدينة لفترة من الزمن. كما تعرضت مناطق أخرى لهجمات متواصلة من القوى المجاورة، وهو ما جعل العراق ساحة للصراع الإقليمي خلال معظم سنوات الحكم القره قوينلي.

سادسًا: عهد جيهان شاه وذروة قوة الدولة

يعد عهد جيهان شاه من أهم مراحل تاريخ القره قوينلو؛ إذ بلغت الدولة في عهده أقصى اتساعها السياسي والعسكري. فقد نجح في توحيد أجزاء واسعة من ممتلكات الأسرة الحاكمة، وأخضع العراق وأذربيجان وفارس وسواها لسلطته المباشرة.

سعى جيهان شاه إلى تعزيز مركزية الحكم وربط بغداد بالعاصمة تبريز إداريًا وسياسيًا، كما عين أبناءه حكمًا على العراق لضمان ولائهم واستمرار السيطرة على المنطقة. وقد شهدت الدولة خلال هذه المرحلة توسعًا كبيرًا على حساب التيموريين، حتى أصبحت إحدى أقوى الدول في غرب آسيا.

إلا أن هذا التوسع خلق تحديات جديدة؛ إذ واجه جيهان شاه تمردات داخلية من أبنائه وأمراء أسرته، إضافة إلى تصاعد خطر الآق قوينلو بقيادة أوزون حسن. وقد أسهمت هذه العوامل في إضعاف الدولة تدريجيًا على الرغم من مظاهر القوة التي اتسم بها حكم جيهان شاه.

سابعًا: العراق قبيل نهاية الحكم القره قوينلي

في السنوات الأخيرة من حكم القره قوينلو تصاعدت الخلافات بين جيهان شاه وابنه بير بوداق الذي كان يحكم العراق. وقد حاول الأخير توسيع نفوذه والاستقلال عن سلطة والده، الأمر الذي أدى إلى اندلاع نزاع سياسي وعسكري بين الطرفين.

فرض جيهان شاه حصارًا على بغداد سنة ١٤٦٦م لإجبار ابنه على الخضوع، وهو ما يعكس حجم التوترات الداخلية التي كانت تعصف بالدولة في تلك المرحلة. كما تزامنت هذه الأزمات مع تنامي قوة الآق قوينلو الذين تمكنوا لاحقًا من القضاء على دولة القره قوينلو وإنهاء سيطرتها على العراق.

وبذلك انتهت مرحلة مهمة من تاريخ العراق الوسيط، لتبدأ مرحلة جديدة اتسمت بظهور قوى سياسية مختلفة سيكون لها أثر كبير في تاريخ المنطقة خلال القرون اللاحقة.

الاستنتاجات

١. أدى انهيار الدولة الإيلخانية إلى ظهور قوى إقليمية جديدة كان من أبرزها دولة القره قوينلو.
٢. استفاد القره قوينلو من ضعف الدولة الجلائرية والغزوات التيمورية لتوسيع نفوذهم السياسي والعسكري.
٣. شكل دخول بغداد سنة ١٤١١م نقطة تحول مهمة في تاريخ العراق السياسي.
٤. اعتمدت إدارة العراق على نظام الإقطاعات الذي منح الحكام المحليين صلاحيات واسعة.
٥. أسهمت الصراعات الأسرية داخل البيت الحاكم في إضعاف الاستقرار السياسي للدولة.

٦. تعرض العراق خلال هذه المرحلة لتدخلات وصراعات إقليمية متواصلة أثرت في أوضاعه الداخلية.
٧. تمكن جيهان شاه من إيصال الدولة القره قوينلية إلى ذروة قوتها واتساعها الجغرافي.
٨. لم تنجح السلطة المركزية في القضاء على النزعات الاستقلالية لدى الأمراء المحليين.
٩. كانت بغداد تمثل مركزاً استراتيجياً مهماً في الصراعات السياسية بين أمراء القره قوينلو.
١٠. مهد ضعف الدولة القره قوينلية وصراعاتها الداخلية الطريق لسيطرة الآق قوينلو على العراق وإنهاء حكمها.